

نافذة

الخطوط الحمر

إشكالية الهوية البشرية التي أوقعت وجودها فيها، وكمنت بين مجموعها الفكري ومقدسها القادم من الإله، عالم أعطى مساحات للتأمل وفرصاً للتعلم ومكانات للمعرفة والفهم، فإذا وصل الجميع إلى العلم والمعرفة فما حاله؟ ولتقس هذا على الإنتاج الذي أنتج الجميع فيه فمن سيستهلكه؟ وإذا تدن الكل، وتشابهوا في الاعتقاد، فيأل أين سيصل؟ وحينما يصل جميعنا إلى الإيمان فما الحاجة للإلحاد والشك والبعث عن اليقين؟

عالم لا يقدر أن يحيا بلغة واحدة، ولا بشكل أو منهج واحد، ولا طبقة واحدة، فالضرورة تدعو إلى وجود الفقير والغني، وبينهما الوسط، ومن خلالها فرزت المجتمعات إلى عامة وهي السواد الأعظم، والخاصة وخاصة الخاصة، وبين هنا وهناك كانت الضرورة تدعو للاختلاف والاتقاء بعد الوصول إلى نفي النفي وظهور اليقين ونقيضه، والموااة والمعارضة، اتفاق ونفاق، يمين ويسار، شمال وجنوب.

نصل إلى أن الله فوض الحاكم في كل منحي، وجعله خليفته على الأرض، والحاكم تمسك بالإله، كي ينصره ولا يخذله، مادام فوضه بأن يكون صورته على الأرض؛ أي مادامت مستمرة، والفرق بينهما أن الأول يستمر روحياً أبدياً، والثاني ينتهي لأنه جسدي ذو عمر ففي إنسا يخلد بفعله، والاثنان تشاركا في منح الحياة والموت، الأول قطريا وروحياً، والثاني وضعياً بقانون أو من بونه.

من المعرفة والحكمة أتحدث إليكم قائلًا: حينما يوجد الحديد يكن الصدا، وفي أماكن وجود الذهب بألوانه يحدث القتل والقتال، وأبنا يكن الماء يتوافر للكل المثل للحياة، يتصارع الموجود الذي من دونه لا وجود، إننا لا نكون العالمة؟ وكيف تتكون نتيجتها التي تؤدي إلى قيام الفعل المنتج الحقيقي للخط الأحمر القائم بين الله والحاكم، بين الحاكم والشعب، بين أفراد الشعب ومنتجه؟

هذا الخط الذي يحضر علنا يحدث التصادمات ومحاولات القفز عليه بحكم وجوده الدائم على بسط البحث وطاولات الاتفاق والاختلاف وتعريف القوى المسوكة من الأقوى التي تسعى بشكل دائم لهزم الأضعف.

متى يحدث الانتصار؟ سؤال أعتمده خارج نظم الهزائم الكارثية الطبيعية المنسوبة إلى الله والاصطناعية التي ينجزها الأقوى البشري، وكلها تحدث نتاج الوصول إلى قمة الفساد الخرافي القابع على طرفي الخط الأحمر، وهو مستعد دائماً للقيام بعملية انتقاص على بعضه، بداعي تخليصه من الفساد، والصراع مستمر، ولم تتعلم البشرية من مائة الاندحارات، ولم تتعلم من هزائمها المستمرة، ولم تنتبه إلى استمرار دموعها على فقد الحياة والغفوس الهائل الذي يصاحب الحياة والموت والعداوة المذهلة بينهما حول من يستؤمن من، لأن كليهما مترتب بالآخر، وهكذا إلى مالا نهاية.

ما ماهية الهوية البشرية؟ وثنية، دينية، ديالكتيكية، وجودية، علمانية، رأسمالية، اشتراكية، هل يعقل أنها حتى لحظة لم تترك أحد الإنسانية؟ أي خطوط حمراء تقف بينها وبين مسميتها وتعاريفها؟ من يرسمها؟ قطب واحد أم أقطاب؟ إله واحد أم أله؟ هل هناك من منارة للفلسفة؟ أم إن الفلسفة لا تجد من العواطف والروحانيات؟ هل هناك من فرد منتمصر عصامي ومجتهد من دون قيام نزاعات مع الآخرين؟ هل هناك ما يسمى الكرم الحائمي والوجد بلا حدود؟ أم إنها حالة خرافية يتعاطف معها الآخرون بحكم الفائفة وعدم احتكامها للمنطق؟ ومجتهد من دون قيام نزاعات مع الآخرين؟ هل هناك ما يسمى الكرم الحائمي والوجد بلا حدود؟ أم إنها حالة خرافية يتعاطف معها الآخرون بحكم الفائفة وعدم احتكامها للمنطق؟ هل هناك نخب بلا نفوذ؟ وهل هناك نفوذ بلا فساده؟ هل هناك مال بلا خطية، وأعمال بلا خلافات، وأعمال بلا مخالفات، وطبقات مضملة ضمرت إليها من فراغ؟ كيف يتعاون الفساد المادي مع الفساد اللامادي اليها من لحظة الوجود الإنساني الذي قام من نظرية الخير والنشر واللغة المقدسة القاطنة بالعدو والمتاع إلى حين «يلوبكوك أكم أحسن عملاً» وكيف بهما يتجاوزان الخط الأحمر، أو يقفزان معاً، وفي لحظة واحدة عنه تارة تحت مسمى الديمقراطية وحيناً بالديكتاتورية، صفتان ملازمتان للحياة، ماضياً ولحاضرنا حتى إلى المستقبل، صراع دائم بين قوى التسلط على الحياة وقوى الدفاع عنها المنجسدة بالإله، الإنسان حامل الطبيعةين من خلال الكلي المهيمن الذي يدعو إلى الإبداع والوصول إلى الكمال، والإله الحاكم البشري المفوض على الأرض الذي يؤمن الأوجبة للبشرية الباحثت عن المأكل والملبس والمشرب والجمع واللمع من دون وازع أو رادع، ما يؤدي إلى الحروب والافتتال والتهاون بحثاً عن هوية الوجود، أو هوية البقاء، ينتظر مرور الوقت، بحسب أيامه، كي يرى انتهاء القتل وتوقف هدير أوثانه وتحرير الإنسان من جوعه الذاتي، أو على أقله لجمه ضمنها، وإلا فإننا متجهون: أي الجموع البشري إلى فقدان الثقة بين البشر أولاً، وبينهم وبين الحاكم ثانياً، وبينهم أيضاً وبين الإله الذي يتجه الناس إليه لحظات الضعف، لا عندما يمتنعون بقواهم لئلا تتسلسل به شكلاً لا مضموناً، وإن حدث أن تسسكوا به يكن لهم ضمن الأنا المفرطة، ومن دون التعاون مع المجموع أو لمصلحته العامة.

فجوة الثقة تنسع مع اتساع البشرية نتاج الترسيبات والتراكمات الحاصلة، الماضي والحديث والمستحدث على المسكون التاريخي وغياب مصادر الأمن والأمان والحماية الروحية والوجودية وحلول الخوف وتطوره بدلاً من الحب والحرية أداتي الحياة الطبيعية. خطوط حمراء تفرعت من خط واحد فريد هو خط الشفق الفاصل بين الأبيض والأسود، قسمته البشرية وجعلته حدوداً بينها وحدوداً بين قيمها وإنسانيتها، بين دولها وأديانها ومذاهبها وطوائفها، خطوط حمراء أوجدتها للسيطرة على بعضها لإرهاب هذا البعض، واستباحة العفوان والسيادة، وبها أوقفت الإنسانية على قدم واحدة، وأعطت منها الإشارات الخضراء للتسلط على الشعوب والأمم وقصص مفرادتها، والمراقب يرى أن الأحمر أولاً وعلى الخطوط والحدود كافة. أجل يحدث هذا ما دام توافر بكثرة، ومنه نعلمنا جهراً نهاراً أننا نحن السوريين لنا خطوطنا الحمراء التي رسمها من فكرنا، وبدماثنا نبتدها بأن سيد الوطن خط أحمر، ومعه جيشنا الباسل حامي الحمى، وكل ذرة تراب لنا حرام على غيرنا، مبادئنا وقيمنا، تراثنا وأصالتنا، وحدة شعبنا بتسبيحهم وفسيفسائه، تعدده وتنوعه شكلنا.

إلى كل السوريين.. وأبنا كنتم.. حتى أولئك الذين اختلفوا مع وطنهم وسيادته، وإلى أولئك الذين قاتلوه وانتسبوا إلى أعدائه، واستخدموا أدوات يقول لهم: أتمت سوريين، لن تخرجوا من جلدكم، الفرصة جِد مواتية لأن تعودوا إلى وطنكم، أمتمكم، دولتكم، خطوطكم الحمراء التي تمنع التعددي على سيادة وعزة وكرامة جغرافيتكم التي تعجز بها جميعنا نحن السوريين.

كيف بنا ندقق البسيادة الأخلاقية القادمة من الرسائل الإنسانية؟ وهل نتحقق من دون تقديم خدماتٍ للآخرين؟ فهذا لا يحصل إلا بعد الحصول على العلم الذي يمتلك من أجل العمل، والعمل غاية النتيجة من الحضيض وتقديم الجيد والمفيد لرحابة الحياة وإتساعها، فمن يتمتع أو يسع للتمتع بالحياة فعليه إدراك أن العمل هو غاية الحياة بعد امتلاكه بحبيها، حيث يشكل له ولجمعه القيمة المضافة التي تلفي الخطوط الحمراء، تحولها إلى خضراء، هيا للعمل وإعادة بناء ما تهدم وتجميل المشوه وتقديم الأفضل لوطن الحياة.

د. نبيل طعمة

مسرح العرائس يفتح ستائره لعرض لم يسبق له في سورية
هنادة الصباغ لـ«الوطن»: الآليات الموجودة تعود إلى الستينيات وما زلنا نعمل بالروح نفسها

«حياة من ورق» قريباً



أثناء التحضيرات...

سوسن صيداوي

«الدمية» محرك لعالم وخيالات، سلاح ذو حدين. منها تنطلق نحو الاختراعات والابتكارات، أو نحو الجمال والتصاميم الراقية، أو ربما العكس، فمن الدمية ذاتها يتكون دافع لتحفيز العنف والافتتال. كل ما سبق ذكره هو بسبب ما تخفيه الدمى من طاقات لا يمكن الاستهانة بها في إثارة وتحريض الخيال المنعكس بلا شعور على تصرفات الصغار. ولكن الحديث عن أنواع الدمى وتأثيراتها في الطفولة لسنا بصدد. فما نريد تسليط الضوء عليه هو مسرح العرائس الذي يعتبر نواة حقيقية في تربية الطفل وتعليمه وتوسيع مداركه لأهم الأمور الحياتية والمجتمعية وغيرها. وفي وقتنا الراهن في سوريتنا الحبيبة، هناك مساح حثيثة من مديرية المسارح و وزارة الثقافة، لإنعاش هذا النوع من المسرح، بعد أن طاله سبات

لمحة

شريف الرايس، نجاة قصاب حسن، ميخائيل عيد.

الحاضر من؟

اليوم وباهتمام كبير وكما ذكرنا أعلاه، هناك اهتمام كبير بمسرح العرائس، وتوسعي مديرية المسارح من خلال ورشة في مسرح العرائس، كما أجرت مسابقة لانعاش لاعبي الدمى، هكذا تشكلت اللجنة الأساسية لمسرح عرائس دمشق بإدارة أفتان عبد اللطيف جوهرى في هذا النوع من المسرح، وحول الورشة ومن يشارك بها، وأهدافها تحدثت هنادة الصباغ الحائزة بديول فنون جميلة من جامعة دمشق، ومحاضر تصميم الدمى من روسيا الاتحادية «بالرغم من أننا تأخرنا، إلا أننا نحاول من خلال هذه الورشة أن ننشر ثقافة مسرح العرائس في سورية. في البداية قدمت المشروع لمديرية المسارح والموسيقا، ووقبلت أفكار بالعدم والتشجيع الكبيرين، حيث تبنت المديرية المشروع وقدمت التسهيلات اللازمة على كل الصعيد. بدانا

بالورشة في تاريخ ٢٠١٧/٧/١٥، «دمى مسرح الطاوله» وهو نوع جد صعب، لأن فيه ظهوراً للممثل بهدف تفعيل وتطوير مسرح العرائس بعد أن كان متوقفاً لفترة طويلة، والياتيه الحالية بدائية، وتعود إلى الستينيات تقريبا، وروح العمل فيه لم يطرأ عليها أي تطوير منذ ذلك الزمن. ما ننظرق إليه في الورشة هو ثيمة إنسانية موجهة للكار قبل الصغار، بغرض جذب العائل، والكبير فيها قبل الصغير. ليس هذا فقط، فالمدربة جادة باستمرار الورشات بعد انتهاء العرض وخاصة عندما لمسنا الاهتمام الكبير من المقدمين إلى الورشة ففهم المدرسون والمرشدون النفسيون الموقنون لحقيقة أهمية الدمية في إيصال الأفكار للتلاميذ بشكل أسرع وأبسط. وانطلاقاً من غيرتي على مسرح العرائس، وبسبب الوقت اطلاعي على ما يجري في دول العالم والوطن العربي، رأيت أن تنظر في الورشة إلى أمور جديدة، شابا وشابة، والبقية موجودون



المشاركين في العرض المرتقب



هنادة الصباغ

وستكون فرصهم بالمستقبل أكبر. أما بالنسبة للعرض فهو قائم على التحريك وليس فيه أي كلام، يتخلله مقطوعات موسيقية وهي من تأليف سامر القصير..

طموح شاب

من الشباب المشاركين والعديد عن التمثيل في التجربة ولكنهم قريبون من المحبة والمتابعة والريغبة الواعدة بتقديم شيء جوهري يكون له أثره العميق في الآخر. الشابة لجين كياتي وهي خريجة تحت وطأة سنيفافيا من المعهد العالي للفنون المسرحية، تحدثت عن مشاركتها «تعلمنا

التجربة مختلطة

من بين المشاركين في هذا المشروع التقينا الممثلة إيمان عمر وهي مؤسس مسرح عرائس ومصنعة دمي ومحركة، حدثنا عن تجربتها: «أشارك بصناعة الدمى وهو أمر يستهويني كثيراً، لأنني أشعر بالدمية كصديقة في ويربطني بها أمر خاص يعكس علي ويجذبني ويجعلني قادرة على تحريكها رغم كل الصعوبات، شاركت بهذه الورشة كي أزيد من خبرتي أكثر في تصنيع الدمى واتكسب خبرة جديدة، ف الدمى السابقة، وهو نوع يتطلب التحريك من ثلاثة أشخاص أو أربعة، فيه الكثير من التعب ولكنه ممتع جداً، في العرض سنوجه رسالة

الخبرة قديمة

رنا صعب ممثلة ولعبة عرائس، حاضرة بين الشباب في الورشة، تحدثت عن الورشة: «الخبرات التي لدينا في مسرح العرائس هي تراكم لكم سابق من المعلومات من الستينيات لخبراء أجانب وعرب وأساتذة سوريين. وبالنسبة لهذه الورشة فيها إضافات كثيرة في ولخبرتي وما هو مختلف تماماً عما تعلمناه وقدمناه، لأننا نعمل على الحس والحركة والسبح والبصر، والأساتذة هنادة تبدل جهداً كبيراً كي نُخرج من أعماقنا الإحساس، ونستطيع الارتقاء بتقديم الأفضل في العرض الذي هو تجريدي ليس فيه أي كلام.»

العمل على «دمية»

مسرح الطاولة

صعب وأساسه

عمل جماعي

وفصل للحواس

لي نعمة في الأرض أحملها لأجيال ولا أدري.. أفتش عن ملامحها وأجملها

أو هل فهمت.. ما لدي؟
تفرد حقا على الآخر
وفي إشارة واضحة إلى الحرب الدائرة يصف الشاعر كل القتل والدمار الذي تجسد في بلدنا وأطاحت بالكثير من الضحايا:
أصواتهم، تهب نهداي من بعيد
لغة من الوجع العنيد
أولئك المنجسبون دما ومسحوبون من نسج الوريد
أولئك الملوكا دروبهم وضاعوا
هم يظلمون بناء وجه مشرق، تزهو العذارى حوله، متلعفات
بالحنين وبالتهب
كانت ملايين الجرائم العتيقة تستقيض طهارة، حتى تزلمت
أول الموتى، وكنا آخر الطلقات
حيث ابتدأنا الهزولة



مسرح

لي نعمة في الأرض

وفي توحيد مع الطبيعة نجد الشاعر طامحا بأحقيقته في هذه الحياة الدنيا حيث يقول في القصيدة التي اختارها عنواناً لمجموعته:

في نعمة في الأرض أحملها لأجيال ولا أدري، أفتش عن ملامحها وأجملها..
وأبحث في خلائها الله إذ حلت بها النعمة؟!
في نعمة في الأرض أعطيها كمال الروح أسرق من توبج الزهرة البيضاء أسراراً لأطعمها.. نجيب الحق في الكلمة، لي نعمة في الأرض تخفي من تواجدها، وتظهر إذ يهب عذبا إجلالاً للحكمة تجلت في حنايا لوجة العتمة.
في نعمة في الأرض تأمت كي الإقيها، قطعت البناج والترحال، قطعت دهور أحلامي، ورحت أمير الديقة الفكرية الأولى، ألقى منها ترجمة لأفكار تراءت في مخيلتي.. ونجت من خمور السهو والإرذال.. جابت أول الزمن..
فما جابته من نعم..
إلا وكاتت جنوة النعم..

شيء يسمى بـ«الأرق»

أبنا..

إني اسميه الزئق

الفرق في الأسماء والأفعال

والأشياء.. والأحزان

فالكون ترتعه الفرق

حزب جديد صار ورطة

والقداسة والسياسة

والآغاني العاطفية

كلها تدمي القضية

لا شيء عندي أولوية

كل الأمور غدت عندي سوية

خلق الكريم لدي

صار شأنه كالزربة

يجتهد لكي يخطف

وقال الكاتب خالد أبو خالد في تقديمه للمجموعة الشعرية بأنه «ثمة سؤال لافت.. يطرحه الشاعر العربي السوري أحمد السح وهو شاعر ينتمي إلى جيل جديد من الشعراء، يبقى في وسط الاختلاف ما بين الحبال والتابل في التجارب الجديدة، ويحاول الإجابة عن سؤاله اللافت والضروري الذي لخصه على النحو التالي:
لماذا أصدر كتاباً نانياً في الشعر؟
لكن أحمد لا يجب عن السؤال في إطار نظري فحسب، ولكنه يحاول أن يجيب في إطار نظري فحسب، ولكنه يحاول أن يجيب في إطار محصلة تجربته للخروج الناجي من فوضى الكتابات التي تدعي الشعرية، أو الشعر: اكتشاف لغة مختلفة تضع في أولوية وأساسية المسألة الشعرية قضيتين.
الأولى: اكتشاف العلاقة بين الكلمة والكلمة، والجملة والجملة، وتوظيف عبر الانزياحات لوضع ذلك في صيغة مصطلح شعري، يكون شعرياً بمقدار ما يتعلق الأمر بالعلاقات اللغوية في النص، والعلاقات بين النص وموضوعه.

الثانية: أن أحمد السح يجتهد لكي يخطف لا يبدو مختلفاً أيضاً، لكن هذا الطموح.. يتطلب مزيداً من التأمل، ومزيداً من تعزيز ثقته بما يكتب عبر امتلاكه لأدواته. هذا ليس حكماً.. وإنما هو قراءة أرى أنها في النص المقروء.. شكلاً من أشكال فهم التجربة.. ورويتها في سياقياتها..

مجرد تفكير

أرى حالة من التأمل والترقب يعيشها الشاعر في قصيدة «مجرد تفكير» وربما في أسلوبه هذا نراه أقرب إلى البساطة وأصفاً حاله وما يعيشه بأسلوب جميل:
يأس وأعقاب السجائر والورق
شيء يخلي القلب بركاناً يفيض
وما احترق